قَصِيدَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَىٰ

نَظَمَهَا: الشَّيْخُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الله، شَمْسُ الدِّيْنِ، مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ الدِّمَشْقِيُّ الحَنْبَلِيُّ (ٱبْنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ) (ت: ٧٥١هـ).

ضَبَط نَصَّهَا: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، عَمْرُو بْنُ هَيْمَانَ بْنِ نَصْرِ الدِّينِ الْـمِصْرِيُّ السَّلَفِيُّ.

١. (أَعُبَّادَ الْمَسِيحِ) لَنَا سُؤَالٌ *** نُرِيدُ جَوَابَهُۥ مِمَّنْ وَعَاهُۥ

٢. إِذَا مَاتَ ٱلْإِلَـٰهُ بِصُنْعِ قَوْمٍ *** أَمَاتُوهُۥ؛ فَمَا هَـٰذَا ٱلْإِلَـٰهُۥ؟

٣. وَهَلْ أَرْضَاهُ مَا نَالُوهُ مِنْهُ؟ *** فَبُشْرَاهُمْ إِذَا نَالُوا رِضَاهُۥ

٤. وَإِنْ سَخِطَ الَّذِي فَعَلُوهُ فِيهِۦ *** فَقُوَّتُهُمْ إِذًا أَوْهَتْ قُوَاهُۥ

٥. وَهَلْ بَقِيَ الْوُجُودُ بِلَا إِلَـٰهٍ *** سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُۥ ؟

٦. وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْعُ لَمَّا *** ثَوَىٰ تَحْتَ التُّرَابِ، وَقَدْ عَلَاهُۥ

٧. وَهَلْ خَلَتِ الْعَوَالِمُ مِنْ إِلَـٰهٍ *** يُدَبِّرُهَا، وَقَدْ سُمِرَتْ يَدَاهُۥ ؟

٨. وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الْأَمْلَاكُ عَنْهُۥ *** بِنَصْرِهِمُۥ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكَاهُۥ ؟

٩. وَكَيْفَ أَطَاقَتِ الْخَشَبَاتُ حَمْلَ ٱلْـ *** إِلَـٰهِ الْحَقِّ مَشْدُودًا قَفَاهُۥ ؟

١٠. وَكَيْفَ دَنَا الْحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ *** يُخَالِطَهُۥ، وَيَلْحَقَهُۥ أَذَاهُۥ ؟

١١. وَكَيْفَ تَمَكَّنَتْ أَيْدِي عِدَاهُۥ *** وَطَالَتْ حَيْثُ قَدْ صَفَعُوا قَفَاهُۥ ؟

١٢. وَهَلْ عَادَ الْمَسِيحُ إِلَىٰ حَيَاةٍ *** أَمِ الْمُحْيِي لَهُ رَبٌّ سِوَاهُۥ ؟

١٣. وَيَا عَجَبًا لِقَبْرٍ ضَمَّ رَبًّا *** وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُۥ

١٤. أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ *** لَدَىٰ الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُۥ

١٥. وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًا *** ضَعِيفًا، فَاتِحًا لِلثَّدْيِ فَاهُۥ

١٦. وَيَأْكُلُ، ثُمَّ يَشْرَبُ، ثُمَّ يَأْتِي *** بِلَازِمِ ذَاكَ، هَلْ هَـٰذَا إِلَـٰهُۥ ؟

١٧. تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَىٰ *** سَيُسْأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا ٱفْتَرَاهُۥ

١٨. (أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ)، لِأَيِّ مَعْنًىٰ *** يُعَظَّمُ أَوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُۥ ؟

١٩. وَهَلْ تَقْضِي الْعُقُولُ بِغَيْرِ كَسْرٍ *** وَإِحْرَاقٍ لَهُ، وَلِمَنْ نَعَاهُۥ ؟

٢٠. إِذَا رَكِبَ ٱلْإِلَـٰهُ عَلَيْهِ كُرْهًا *** وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَدَاهُۥ

٢١. فَذَاكَ الْمَرْكَبُ الْمَلْعُونُ حَقًّا *** فَدُسْهُ، لَا تَبُسْهُ إِذْ تَرَاهُۥ

٢٢. يُهَـــانُ عَلَيْـــهِ رَبُّ الْـخَـــلْقِ طُـــرًّا *** وَتَعْبُـــــدُهُ ؟ فَإِنَّـــكَ مِـــنْ عِـــدَاهُ

٢٣. فَـــإِنْ عَظَّمْتَـــهُ مِـــنْ أَجْـــلِ أَنْ قَـــدْ *** حَـــوَىٰ رَبَّ الْعِبَـــادِ، وَقَـــدْ عَـــلَاهُ

٢٤. وَقَـــدْ فُقِـــدَ الصَّـــلِيبُ، فَـــإِنْ رَأَيْنَـــا *** لَهُ شَـــــكْلًا تَـــــذَكَّرْنَا سَـــــنَاهُ

٢٥. فَهَـــلَّا لِلْقُبُـــورِ سَـــجَدتَّ طُـــرًّا *** لَضَـــمِّ الْقَـــبْرِ رَبَّـــكَ فِي حَشَـــاهُ ؟

٢٦. فَيَـــا (عَبْـــدَ الْمَسِـــيحِ) أَفِـــقْ، فَهَـٰـــذَا *** بِدَايَتُـــــهُ، وَهَـٰـــــذَا مُنْتَهَـــــاهُ

تَمَّتْ

(بِحَمْدِ اللهِ رَبِّنَا [١])

(١) مَصْدَرُ الْقَصِيدَةِ: « إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ، مِنْ مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ » صَنعَهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، شَمْسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ الدِّمَشْقِيُّ الحَنْبَلِيُّ، (ٱبْنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ)، طَبْعَةُ: دَارِ عَالَمُ الْفَوَائِدِ – مَكَّةُ الْـمَكَرَّمَةُ، الطَّبْعَةُ: الْأُولَىٰ. (٢/ ١٠٦٣).